كتب الهلال
للأولاد والبنات

١٣

مجموعة الشياطين الـ ١٣ للشباب

El-Shayatin 13
No. 72
February 1982
Kitar Montasaf El-Lel

قطار منتصف الليل

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٧٢
فبراير ١٩٨٢

قطار منتصف الليل

تأليف:
محمود سالم

رسوم:
عفت حسني

اللـــغـــز !

كانت الساعة التاسعة من صباح أحد أيام شهر أغسطس الحارة .. والشياطين الـ ١٣ قد قسموا العمـــل بينهم فى مقرهم ببيروت ..

وركب « خالد » و « فهد » و « زبيدة » فى سيارة .. و « عثمان » و « بوعمير » و « ريما » فى سيارة ثانية من سيارات الجاراج الذى يقع أسفل المقر .. عنـــدما لاحظ « خالد » أن الضوء الأصفر فى صدر الجاراج يعطى إشارة متقطعة أوقف الموتور وأخذ يعد الاشارات المتقطعة ... وعرف من عددها أن عليهم أن يتوقفوا .. وكانت عيـــون الشياطين الستة معلقة بالضوء .. وانطفأ الضوء الأصفر ..

وحل محله الأحمر .. وكان معناه اصعدوا فورا !

عندما صعد الشياطين إلى فوق .. أسرعوا إلى غـرفة اللاسلكى ..

وجاء التقرير من رقم (صفر) إلى إلهام التى بدأت على الفور تقرأ :

« وقع اليوم حادث خطير .. فقد سرقت عربة قطار محملة بالذهب فى جمهورية مصر العربية .. وكانت ضمن قطار بدأ رحلته من أسوان إلى القاهرة فى حراسة مسلحة ! !

والذهب نقل من تنزانيا إلى السودان ثم نقـل مـن السودان إلى أسوان حيث شحن فى القطار ، وسبب نقله بالقطار ما وصل إلى سلطات الأمن أن عصابة قوية تنـوى اختطاف الطائرة التى سينقل عليها الذهب ، وقد كـان القطار مكونا من سبع عربات ، وكانت عـربة الذهب هى العربة الرابعة .. قبلها ثلاث عربات وبعدها ثلاث عربات .

وكانت الحراسة فى العربة الأولى خلف قطار السحب نفسه .. ثم فى العربة الأخيرة .. مكونة من أربعة رجال مسلحين بالمدافع الرشاشة ! !

ونظرت إلهام إلى الشياطين .. ورأت على وجوههم علامات اهتمام طاغية ، ومضت تقرأ :

« إن المدهش فى السرقة .. بل الشىء الذى لا يصدق أن عربة الذهب سرقت كلها .. فالعصابة التى قامت بالسرقة لم تقتحم العربة وتسرق الذهـب .. بل سرقت العـربة نفسها .. »

قالت ريما بتسرع : غير معقول !!

وابتسمت إلهام فقد كان الجزء الأكثر إثارة لم يأت بعد، ومضت تقرأ :

« والأغرب من كل هذا أن القطار لم يتوقف مطلقا منذ خروجه من أسوان حتى وصوله إلى القاهرة فقد أخليت الخطوط نظرا لأهمية الشحنة .. أكثر من هذا أن الحراس لم يشعروا بشىء مطلقا ولم يتنبهوا إلى السرقة إلا عنـدما وصل القطار إلى القاهرة !! » .

وأخذت إلهام نفسا عميقا ثم قرأت السطر الأخير :

« سيصلكم مزيد من التفاصيل بعد قليل .. وأرجو أن يستعد ستة منكم للسفر فورا إلى مصر .. يكون بينهم

أحمد وعثمان » .

وسكتت إلهام وران صمت عميق على القاعة .. فقد كان كل واحد من الشياطين يفكر فيما حدث . .وقد كان محور تفكيرهم جميعا هذا السؤال : كيف يمكن سرقة عربة قطار كاملة من قطار سائر بسرعة كبيرة .. هذه العربة فى وسط القطار وليست فى نهايته حتى يمكن أن يقال إنهـا فكت مثلا ! !

وكانت الاجابة الوحيدة المعقولة هو وجود تحويلة فى الطريق تم تحويل العربة إليها .. ولكن كيف يمكن تحويل عـربة واحـدة فى منتصف القطـار دون تحـويل بقيـة العربات ؟ ..

الاجابة التى توصل إليها الشياطين وكل واحد منهم يملك ذهنا متقدا بالذكاء بالاضافة الى التمرينات والتجارب التى مروا بها .. الاجابة كانت : مستحيل .. إلا إذا كان هناك ساحر مثلا أخفى العربة فى الهواء ! ..

قام أحمد وتحدث مع سرور من تليفون داخلى ... ثم ذهب إلى سبورة معلقة على حامل فى طرف القاعة .. ووقف

أمامها ثم رسم قطارا مكونا من سبع عربات ووضع علامة (×) على العربة الوسطى ثم وقف أمامها يفكر .. وسرعان ما انضم إليه بقية الشياطين ودار حوار ساخن حول الرسم .

قال أحمد : لابد من وجود تحويلة فى الطريق !

رد عثمان : أعتقد أنها نفس الاجابة التى حصل عليها كل واحد من الشياطين .. ولكن يا أحمد .. كيف يمكن تحويل عربة واحدة من قطار سائر .. إذا كانت هذه العـربة فى منتصف القطار ؟.. إن ذلك هو المستحيل بعينه

أحمد : معك حق .. ولكن فسر لى كيف تم هذا ؟

بوعمير : التفسير الوحيد .. ألا تـكون العـربة قد ألحقت بالقطار على الاطلاق .

أحمد : إن هذا ممكن طبعا .. ولـكن المعلومات التى وصلتنا تؤكد أن العربة ألحقت بالقطار .

قالت زبيدة : هناك احتمال آخر .. أن تكون العـربة التى بها الذهب قد أبدلت قبل قيام القطار ووضعت فى نهاية القطار .

أحمد : مرة أخرى نعود إلى المعلومات .. إن التقـرير

وقف "أحمد" أمام سبورة معلقة على حامل ثم رسم قطاراً مكوناً من سبع عربات ووضع علامة (X) على العربة الوسطى ثم وقف أمامها يفكر ..

يؤكد أن العربة الأخيرة كان بها حراس مسلحون .. ولو كانت عربة فارغة لكان هذا أفضل تبرير ممكن لما حدث .. ولكننا نفكر فى حدود المعلومات التى لدينا .

ضحك رشيد وقال : لاشك أنه ساحر من ذلك النـوع الذى يضع الفيل فى المنديل .. أو يمرر الجمل من ثقب الإبرة ! .

قال قيس : إننا لم نتمرن على محاربة السحرة .

هدى : ما رأيكم فى طائرة هليكوبتر تحمل العربة ؟ .

أحمد : أولا لا أظن أن هناك طائرة هليكوبتر بهذه القوة .. ثانيا ، كيف يمكن فصل العربة من العربة السابقة لها .. ثم اللاحقة لها .. فى هذه الحالة لابد أن تتخلف العـربات الثلاث الأخيرة عن اللحاق بالقطار .. والمعلومات التى لدينا تؤكد أن العربات الست وصلت إلى محطة القاهـرة وهى موصولة ببعضها .

دق جهاز اللاسلكى مرة أخرى وأسرعت إلهام إليه .. وعادت إلهام تحمل إليهم تقريرا جديدا .

إن فردة حذاء لا تساوى شيئا!

كانت المعلومات التى أحضرتها إلهام قليلة .. ولا تلقى ضوءا ولو ضئيلا على اللغز العجيب .. وقرأت إلهام :

معلومات إضافية .. أولا : إن شحنة الذهب كانت فى طريقها إلى سويسرا .. ثانيا : كان القطار يسير بسرعة نحو ٩٠ كيلومترا فى الساعة .. وقد خرج من أسوان فى السادسة مساء ليصل إلى القاهرة فى السادسة صباحا . يقوم رجال على أكبر درجة من الخبرة بمسح الطريق من أسوان إلى القاهرة على امتداد طول شريط السكة الحديد للبحث عن أى آثار لما حدث .. أرجو أن يطير ستة من الشياطين فورا إلى القاهرة .. هناك فيللا فى شارع الهرم رقم ٤١٢

بدل أحمد الشنكل بين العربتين الثالثة والرابعة بخيط رفيع ، ثم أطلق القطار الصغير ليجرى ، وبعد لحظات وضع أصبعه على عربة الذهب فانقطع الخيط ، ومضت القاطرة تشد ثلاث عربات ، بينما سارت العربات الأربع الباقية لفترة . ثم ابطأت ، وأخيرا توقفت .

محجوزة لهم وبها كل ما يطلبون من أسلحة وأجهزة اتصال وغيرها .. سأنتقل إلى الكهف السرى لأتابع نشاطكم .

انتهى التقرير .. ودخل سرور يحمل صندوقا متوسط الحجم وضعه على مائدة الاجتماعات ثم خرج .. وأسرع أحمد يفتح الصندوق .. وأخرج منه قطارا صغيرا يدور بالبطاريات وسرعان ماكان الشياطين الـ ١٣ يحيطون بالقطار الصغير واشتركوا جميعا فى تجهيزه للسير ، وقد وضعوا سبع عربات خلف القاطرة .. ووضعوا علامة على العربة الوسطى ثم انطلق القطار يسير فى دائرة ووقفوا جميعا يتأملونه ..

أخذ القطار يدور ويدور .. والأنظار كلها معلقة به .. وطلب أحمد قطعة من الخيط الرفيع ثم أوقف القطار وفك الشنكل الذى يربط العربة الثالثة بالعربة الرابعة وبدله بالخيط الرفيع أى ربط به العربة الرابعة (عربة الذهب) العربة الثالثة .. ثم أطلق القطار يجرى .. وبعد لحظات وضع أصبعه على عربة الذهب .. وانقطع الخيط ..ومضت القاطرة تشد ثلاث عربات .. بينما اندفعت العربات الأربع

الباقية تسير فترة قصيرة ، ثم تباطأ سيرها حتى توقفت ، ودارت القاطرة وخلفها العربات الثلاث حتى وصلت إلى العربات الأربع الواقفة فخبطتها من الخلف ، ثم مضت تدور بها .

وقال أحمد وهو يعتدل فى وقفته : شىء غير معقول ! غير معقول الآن نريد أربعة آخرين غيرى أنا وعثمان .

زبيدة باعتبارها تخصصت فى الأعمال الهندسية ... وبوعمير لأننا قد نتقاتل فى جبال الصعيد وهو متمرن على هذه المناطق .. وخالد ..

قالت إلهام مسرعة : أرجو أن تسمحوا لى بالانضمام أيضا ..

وبدأ استعداد الستة .. أحمد وعثمان وبوعمير وخالد وإلهام وزبيدة .. وقام سرور بالاتصال بشركات الطيران ، وتحددت الساعة السادسة مساء لسفرهم على طائرة شركة طيران الشرق الأوسط .

وعقد الستة اجتماعا ، وبدأ احمد الحديث قائلا صحيح أننا نبحث عن عربة قطار بضاعة ولكن يجب ألا

ننسى أن المنطقة التى نعمل فيها يبلغ طولها ١٠٠٠ كيلو متر ، هى المسافة بين القاهرة وأسوان .. ومعنى هذا أن البحث عن عربة قطار فى هذه المسافة الهائلة ، أصعب من البحث عن إبرة فى كوم من القش .. هذا من ناحية الطول .. أما على الجانبين .. فهناك نهر النيل .. وزراعات القصب والقطن الواسعة .. وهناك الجبال والصحارى وعشرات من مشاهد الطبيعة المتنوعة ..

وسكت أحمد لحظات ثم مضى يقول : إن العصابة التى قامت بهذه الخطة المذهلة لابد وأن تكون عصابة أجنبية متخصصة . ولكن هناك معلومة فى صالحنا ..

قالت زبيدة : كيف ؟!

أحمد : إن شهر أغسطس فى مصر من أشد الشهور حرارة .. حيث يقل عدد السواح الذين يترددون على مدن الصعيد المختلفة لمشاهدة آثار الفراعنة العظيمة .. ولست أشك لحظة أن أفراد العصابة قد وصلوا مصر فى شكل سواح ، فهذا هو التبرير الوحيد لذهابهم إلى الصعيد .. وقلة عدد السواح فى الصيف سيضيق نطاق بحثنا .

بوعمير : هل تنوى البدء فى البحث عن أشخاص معينين نزلوا فى مدن الصعيد فى تلك الفترة ؟

أحمد : ليست فى ذهنى خطة معينة حتى الآن .. ولكن البحث عن هؤلاء السواح جزء من تفكيرى .. وعندما نصل إلى مصر سنجد أن قوات الشرطة والجهات المسئولة عن الأمن قد قامت بجهد كبير للحصول على أكبر قدر من المعلومات .. ورجال الشرطة فى مصر من أمهر الرجال .. وأعتقد أن فكرة البحث عن السواح ستكون ضمن تفكيرهم لهذا فاننى أرجو من إلهام أن تطلب من رقم صفر أن يوافينا فى القاهرة بتقرير عما وصل إليه رجال الشرطة من بحثهم .. سنستعد الآن .. وليفكر كل منكم لو كان مكان العصابة فما هى الخطة المثلى التى يضعها لسرقة عربة قطار يسير بسرعة ٩٠ كيلومترا ..

أرسلت إلهام باللاسلكى تطلب المعلومات التى سألها أحمد أن ترسلها .. ولم تنس أن تخبر رقم صفر بالتشكيل المسافر ، وانتهى عثمان من حزم حقيبته الصغيرة ، ولم ينس أن يضع فيها كرته الجهنمية التى يعتز بها اعتزازا

انتهى "عثمان" من حزم حقيبته الصغيرة، ولم ينس أن يضع فيها كرته الجهنمية التى يعتز بها اعتزازا يتساوى مع الدور الكبير الذى تقوم به فى مغامراتهم العنيفة .

يتساوى مع الدور الكبير الذى تقوم به فى مغامراتهم العنيفة .

وقال بوعمير : إن المغامرة تبدو غامضة للغاية .. كيف استطاعت العصابة أن تنفذ هذه الخطة الجهنمية ..

رد خالد : أؤكد لك يابوعمير أنها تحويلة .. تحويلة فى مكان ما من الطريق تحولت إليها العربة .. وليس هناك حل آخر ..

بوعمير : إننى مقتنع تماما بما تقول .. بل ليس هناك حل آخر .. ولكن كيف تحول عربة واحدة من قطار يسير بسرعة ٩٠ كيلومترا دون أن تنفصل العربات الثلاث التالية؟!

خالد : هذه هى النقطة التى أعيانى التفكير فيها ..

ظهرت إلهام فى الصالة الواسعة .. ولحق بها أحمد .. ثم بقية الشياطين المسافرين ، وقالت إلهام : لقد تلقيت من رقم صفر مايفيد أن أحد رجال الأمن فى القاهرة يدعى أكرم سوف يتعاون معنا .. وسيضع تحت أيدينا كل المعلومات المطلوبة ، وقد أعطانى رقم تليفونه الخاص وكلمة السر التى تتحدث بها إليه حتى يعرفنا .

والتف حولها الشياطين الخمسة .. فقالت : كلمة السر هى : فردة حذاء واحدة لا تساوى شيئا .

.. وعندما استعد الجميع لمغادرة المقر .. دق جهاز اللاسلكى .. وأسرع أحمد فقد كان أقرب الموجودين إليه .. كانت رسالة من رقم صفر يخطرهم أنه وصل إلى المقر السرى الرئيسى فى المنطقة (س × ص) وأنه سيتلقى رسائلهم هناك ، وخطرت لأحمد فكرة ، فأرسل سؤالا إلى رقم صفر طلب الاجابة عنه .

متى فكر البنك السويسرى الذى سيشحن إليه الذهب أن ينقل الشحنة عن طريق البر والبحر وليس عن طريق الطائرات ؟ .

ورد رقم صفر : منذ أربعة أشهر بالضبط .

وتبادل الشياطين الـ ١٣ التحيات .. وبدأ الستة يغادرون المقر عندما صاح أحمد : أريد القطار الصغير معى ..

وأسرع سرور يضعه فى صندوقه ثم ناوله لأحمد .

عندما حامت الطائرة التى تقل الشياطين الستة فوق مطار القاهرة ، كانت الشمس قد غربت منذ قليل ولمعت ملايين الأضواء فى الظلام الخفيف .

حديث بالأرقام!

عندما حامت الطائرة التى تقل الشياطين الستة فوق مطار القاهرة ، كانت الشمس قد غربت منذ قليل ، ولمعت ملايين الأضواء فى الظلام الخفيف .. وبدت المدينة العريقة كأن لا نهاية لها .

كان ضمن تعليمات رقم صفر أنهم سيجدون فى انتظارهم بالمطار سيارة كبيرة من طراز مرسيدس ٣٠٠ لونها أخضر غامق وبأرقام ٤٠٦٢٢ القاهرة . . وسرعان ما كان أحمد يجلس إلى عجلة القيادة قائلا : مرحبا بالقاهرة !

وشقت السيارة الضخمة طريقها .

وكان أحمد سعيدا برغم حرارة الجو الخانقة .. وكان

يصف لزملائه كل مايمرون به .. وبعد (أوبرج الأهرام) وقف أحمد عند جندى المرور وسأله عن رقم ٤١٢ ، ثم مضى مسرعا مرة أخرى ، وبعد سؤال آخر وصلوا إلى فيللا صغيرة ودخلت السيارة من باب الحديقة ثم توقفت وقال أحمد : بعد ساعة من الآن سنجتمع لتقرير خطة العمل .

اغتسل الأصدقاء . وبعد ساعة كانوا يعقدون أول اجتماع عمل فى مصر ... وكانت الفيللا مجهزة كمقر للشياطين بالخرائط وغيرها من الأدوات التى يحتاج إليها الشياطين فى مغامراتهم .

وأمام خريطة لمصر وقف أحمد وحوله الأصدقاء .. وقال أحمد : فى ذهنى خطة بسيطة ولكنها ضرورية .. وهى القيام بالرحلة التى قام بها قطار الذهب من أسوان إلى القاهرة . مع فارق بسيط .. إننا سنذهب بسيارة جيب .

قالت زبيدة : أعتقد أن رجال الشرطة فى مصر قد قاموا بنفس الرحلة .. ولابد أن كل المعلومات التى نريد الحصول عليها قد حصلوا هم عليها .. ورقم صفر سيرسل لنا هذه المعلومات .

رد أحمد : سيزودنا رقم صفر بكل المعلومات التى تصله من رجال الشرطة ولكننا نحن سنقوم برحلتنا بعد عدة حسابات بسيطة .. وسنركز جهودنا فى منطقة لايزيدطولها على ٤٠٠ كيلومتر فقط !

خالد : كيف ؟ .. إن المسافة التى قطعها القطار ١٠٠٠ كيلومتر ؟!

أحمد : سأوضح لكم فكرتى .. تصوروا أن القطار قد غادر أسوان فى السادسة مساء .. هل تبدأ العصابة عملها فى السادسة .. ومازال ضوء النهار يغمر الكون ... إن الغروب كما تعرفون فى الساعة الثامنة تقريبا ..

بوعمير : طبعا ليس قبل الغروب !

أحمد : ثم إن الوقت من الثامنة حتى العاشرة تقريبا يكون الناس مازالوا ساهرين خاصة فى الصيف .

إلهام : معقول .

أحمد : إذن فإن العصابة ستبدأ عملها بعد ذلك .. ولو كنت مكانهم لانتظرت على الأقل ساعة أخرى .. أى حتى الحادية عشرة .

بوعمير : معقول ! .

أحمد : إذن يكون القطار قد سار خمس ساعات أى ٤٥٠ كيلو متر تقريبا .. ثم تعالوا نتصور .. هل تقوم العصابة بضربتها بعد شروق الشمس ؟ .

بوعمير : لا ، طبعا ...

أحمد : إن الفجر فى مصر يطلع الساعة الرابعة تقريبا .. والفلاحون يخرجون لصلاة الفجر فى ذلك الوقت ثم يذهبون إلى الحقول .. ولا يمكن أن تعرض العصابة نفسها للافتضاح فى ذلك الوقت .

إلهام : عظيم ..

أحمد : إذن فان العصابة قد ضربت ضربتها بين الساعة الحادية عشرة ليلا والساعة الرابعة صباحا .. أى فى مسافة قدرها ٤٥٠ كيلومترا . وهى المسافة التى سنركز بحثنا فيها .

قال خالد : إنها حسبة دقيقة وذكية للغاية يا أحمد .

قال أحمد : فاذا نظرنا إلى الخريطة لوجدنا أن هذه المسافة تقع تقريبا بين محافظة قنا ، ومحافظة المنيا .. وهى

منطقة مناسبة ، حيث تقل كثافة السكان من ناحية وتتزايد المناطق الجبلية حيث يسهل الاختباء .

خالد : متى فكرت فى كل هذا أيها الشيطان ؟ .

أحمد : منذ اللحظة الأولى التى أبلغنا فيها رقم صفر بالتقرير الأول .. فقد علقت خريطة مصر فى رأسى منذ ذلك الوقت وظللت أفكر حتى الآن .. ولكن هناك ملحوظة هامة قد تغيب عنكم لأنكم لستم من مصر .. إن هذه المنطقة التى حددناها فيها كثير من المنحنيات فالقطار لايسير بسرعة موحدة طول الوقت .. وأعتقد أن سرعته قد تنخفض أحيانا حتى أربعين .. وربما عشرين كيلومترا فى الساعة .

بوعمير : على كل حال البحث فى ٤٥٠ كيلومترا أو ٥٠٠ أفضل من البحث فى ١٠٠٠ كيلومتر .. ولكن المهم عن أى شىء نبحث ؟

أحمد : كما اتفقت أفكارنا جميعا تقريبا . فان سرقة عربة الذهب تمت بواسطة تحويلة .. ولا يمكن أن تكون قد تمت بأى شكل آخر ، وسنبحث إذن عن وجود تحويلة فى المنطقة التى حددناها .

إلهام : من المؤكد أن رجال الشرطة المصريين قد فكروا بنفس الأسلوب ، وأنهم سيبحثون عن الآثار !!

أحمد : لقد اتفقنا على ذلك فعلا .. ولكن لعل بحثنا فى مساحة أقل يعطينا فرصة أكبر .. وعلى كل حال .. نحن فى انتظار تقرير رقم صفر عن جهود جهات الأمن المصرية .. وعندما يصلنا سنبدأ العمل فورا .

إلهام : سأقوم لاختبار جهاز اللاسلكى الذى وجدته هنا

أحمد : وسأقوم بتدبير سيارة جيب تستطيع أن تحملنا جميعا بما فى ذلك المياه والمؤن وغيرها من أدوات الرحلة .

خالد : ابحث عن سيارة لاندروفر فهى أكبر وأوسع .

أحمد : سأترككم الآن ، وأرجو عندما أعود أن يكون رقم صفر قد أرسل تقريره ، حتى نستطيع السفر .

وغادر أحمد الفيللا ، وانصرف مسرعا إلى جهة معينة يعرف أن رقم صفر يتعاون معها .. بينما دخلت إلهام إلى غرفة اللاسلكى حيث الجهاز ، ثم أرسلت إلى رقم صفر أول تقرير عن اجتماعهم ، وعن الخطة التى وضعت للتنفيذ .

روميو وجولييت!

عاد أحمد إلى المقر فلم يجد سوى إلهام بمفردها .. لأن بقية الشياطين كانوا قد خرجوا فى زيارة خاطفة لأهرامات الجيزة ..

وبينما أحمد وإلهام يجلسان فى شرفة المقر .. فجأة دق جرس التليفون ثم انقطع الرنين وبعد لحظة دق جرس التليفون مرة أخرى ، وهمت إلهام بالنهوض ، ولكن أحمد قال ربما نمرة غلط .

قالت إلهام : ربما كان الضابط المصرى آكرم .. إنه الوحيد الذى يعرف رقم التليفون !

لكن أحمد نظر إلى ساعة يده ذات الميناء المضىء وقفز

بسرعة كان رنين التليفون مستمرا .. وفى ثلاث قفزات كان يرفع سماعة التليفون واستمع قليلا ثم وضع السماعة وكانت إلهام قد لحقت به فقال : ستكون العربة اللاندروفر جاهزة بعد ساعة ..

ووقعت عيناه على القطار الصغير الذى أحضره معه من بيروت ثم أضاء بقية أنوار الصالة .. ثم أخرج القطار من علبته وأعده للسير وأطلقه ، ووقف بجوار إلهام وهو ينظر إلى القطار يفكر بعمق .. وقالت إلهام : مسألة صعبة !

أحمد : يطوف بذهنى خاطر معين .. إننا نبحث عن طريقة لتحويل عربة تسير بسرعة ٨٠ أو ١٠٠ كيلومتر فى الساعة .. ولكن لماذا لا تكون العربة قد حولت وهى تسير بسرعة ٢٠ كيلومترا مثلا .. لقد قلنا إن هناك منحنيات فى الطريق .. ولو كنت مكان العصابة لاخترت وقتا يهدىء فيه القطار من سرعته عند أحد المنحنيات ثم أقوم بتحويل العربة .

إلهام : إننى متفقة معك تماما ... ولكن المشكلة ليست فى التوقيت .. المشكلة كيف تم تحويل العربة دون أن

تتبعها بقية العربات الثلاث التالية لها .. إن هذا مستحيل !!

أحمد : إنه يبدو مستحيلا فعلا .. ولكنه حـدث .. ومهمتنا أن نعرف كيف حدث ..

ثم انحنى أحمد على القطار الصغير .. ومد أصابعه وأخذ يفك العربة الرابعة (عربة الذهب) من القطار ثم تركـه ينطلق .. وبالطبع سار القطار وخلفه ثلاث عربات .. بينما بقية العربات الأربع الأخيرة سارت فترة بقوة الاندفاع .. ثم توقفت !

كانت نفس التجربة التى أجراها فى بيروت وحصل على نفس النتيجة .

قالت إلهام : نسيت أن أقول لك إن الشياطين الأربعـة ذهبوا لزيارة الأهرام .

رد أحمد وهو مشغول البال : لقد استنتجت أنهـم خرجوا .

وأخذ يتمشى فى الصالة الواسعة وإلهام تتابع القطار وهو يسير ويسير .. وقد استغرقت هى الأخرى فى أفكارها . وأصبحت مشكلة الذهب أهم من أى شىء آخر فى حياتهما

.. وأعاد أحمد النظر إلى ساعته ثم قال : سأخرج الآن لاحضار السيارة .

وأسرع أحمد خارجا .. وبقيت إلهام وحدها مع القطار .. وجلست وقد وضعت رأسها بين يديها تفكر وتمعن فى التفكير .. كيف حلت العصابة مشكلة العربة الرابعة ... كيف استطاعت تحويلها ومع ذلك ظل القطار يسير وخلفه بقية العربات .. وهزت رأسها .. كانت مشكلة بلا حل ..

دق جرس التليفون وسمعت إلهام صوتا هادئا يقول إن فردة حذاء واحدة لا تساوى شيئا .

ردت إلهام : إلا إذا كنت تملك الفردة الأخرى .

قال صاحب الصوت : الضابط أكرم يتحدث .

ردت إلهام : إننى أستمع .

أكرم : تقرير الشرطة سلبى .. لا أثر على الاطلاق .. تم القيام برحلة من أسوان إلى القاهرة وبالعكس .. ولـكن لا شىء هناك .. تتم الآن مراجعة جميع جوازات سـفر السياح الذين فى المنطقة .. ستصلكم معلومات عن هذه الجوازات غدا مساء .

وحياها الضابط أكرم ثم وضع السماعة .

زمت إلهام شفتيها .. لا معلومات مطلقا .. يالها من عصابة لا مثيل لها .. تحقق معجزة سرقة القطار .. وتحقق معجزة أخرى ألا تترك خلفها دليلا واحدا .. ونظرت إلى ساعتها .. كانت قد أشرفت على الحادية عشرة .. وسمعت صوت المرسيدس وهى تدخل من باب الحديقة ... ثم صوت الأبواب وهى تغلق ، وقامت ففتحت الباب وظهر الشياطين الأربعة وقد بدت عليهم مظاهر السعادة والمرح .

قال عثمان وهو يقذف كرته الجهنمية إلى فوق :

أخبار ؟

ردت إلهام : لا أخبار !

عثمان : وأحمد ؟

إلهام : سيعود بالسيارة اللاندروفر بعد نصف ساعة تقريبا .

عثمان : نحن جوعى .

إلهام : عشاء الليلة من المعلبات فقط .. وأظن أننا سنعيش الأيام التالية بنفس الطريقة .

ودخلت إلهام وزبيدة إلى المطبخ ، وعادتا بعلب من السردين والتونة والمخللات والجبن ، ووضعتا كل ذلك على المائدة ، ثم سمعوا جميعا صوتا ناعما لسيارة ضخمة تدخل من باب الحديقة .. فقفزت إلهام قائلة : إنه أحمد .

وبعد لحظات دخل أحمد يحمل ربطة كبيرة وقال عثمان: أشم رائحة لحم .

رد أحمد وهو يضع الربطة : كباب وكفتة .

انقض عثمان على اللفة وهو يصيح : يالك من ولد رائع .. إنك تفكر فى الأكل بنفس الاقتدار الذى تفكر به فى المغامرات .

وكان صوت القطار ما زال يرن فى الغرفة .. واتجه إليه أحمد كأنه مغناطيس ، وأخذ يتأمله ويتمتم العربة الرابعة .. بعدها ثلاث عربات وقبلها ثلاث عربات .. ومع ذلك تم تحويلها ..

قال عثمان وهو يفتح الربطة الساخنة : دعك من القطار الآن وإلا أصبت بعسر هضم .

والتف الشياطين الستة حول كومة الكباب والكفتة ،

وانهالوا عليها وكأنها عدو يجب القضاء عليه .

قالت إلهام : اتصل الضابط أكرم منذ نصف ساعة تقريبا .. لا أخبار .. قاموا بمسح الطريق من أسوان إلى القاهرة ذهابا وإيابا دون أن يعثروا على أثر واحد .. يقومون الآن ببحث جوازات سفر جميع السياح فى المنطقة !

قال بوعمير وهو يخلص شريحة لحم من عظمها : إنها عصابة من الأبالسة .

قال خالد : الأبالسة ضد الشياطين .. ياله من صراع !

وكان صوت القطار يزن فى الصالة الواسعة فقالت زبيدة : « إن صوت هذا القطار سيصيبنى باضطراب عصبى » .

قال أحمد وهو يبتسم : سنكون جميعا فى حاجة إلى مستشفى للأمراض العصبية إذا لم نصل إلى حل لهذه القضية العويصة .

وانتهوا من تناول الطعام .. وقال أحمد : سنستيقظ فى الرابعة .. وننطلق فى الرابعة والنصف .. وبعد لحظات استسلموا للنوم العميق .

مخزن التاريخ !

فى الساعة الرابعة والنصف صباحا دار موتور السيارة اللاندروفر وغادرت الحديقة ثم صعدت إلى شارع الهرم الساكن .. الذى لم يكن تقطعه فى هذه الساعة المبكرة إلا بعض السيارات المسرعة تحمل آخر السهرانين فى ملاهى الشارع الكبير .

كانت أضواء الفجر الباهتة تنتشر فى جوانب الأفق .. والهواء منعش .. والشياطين الستة مستسلمون للصمت .. كانوا جميعا يفكرون ، عدا زبيدة التى تولت الاشراف على احتياجات الرحلة .. فقد كانت تراجع على كشف معها ما تحمله السيارة من أطعمة وملابس ، وأسلحة ، وخيمة

كبيرة تتسع لهم جميعا .. وزاد أحمد من سرعة السيارة بعد أن تركوا شارع الهرم خلفهم ، وبدأوا الطريق الصحراوى ووجهتهم المنيا .. وهى المكان الذى حدده أحمد كأقصى ما يمكن أن ترتكب فيه حادثة السطو فى اتجاه القاهرة ، وقال أحمد قاطعا الصمت المخيم على السيارة : « أعتقد أننا سنصل إلى المنيا نحو الساعة التاسعة صباحا » .

ثم التفت إلى زبيدة منزعجا وقال : هل أحضرت القطار معك ؟

ردت زبيدة وهى تهز رأسها : لقد سألتنى هذا السؤال من قبل ، وقلت لك إننى أحضرته .

أحمد : ومعه بطاريات ؟ .

زبيدة : نعم ، فنحن لم نستخدم البطاريات التى كانت معه ، وأدرناه فى بيروت والقاهرة بالكهرباء .

وساد الصمت من جديد .. ومضت السيارة القوية تشق طريقها مسرعة ..

وقال خالد بعد قليل : إن فكرة المنحنيات التى يبطىء

القطار سيره عندها تستحق الدراسة ولو كان فى إمكاننا أن نحصل على معلومات عن هذه المنحنيات لكسبنا وقتا ثمينا .

قال أحمد : إننى متفق معك تماما .. وسوف نبدأ السؤال فى المنيا .

بوعمير : إن الخريطة التى معنا توضح هذه المنحنيات .

أحمد : المنحنيات على الخريطة كبيرة جدا .. وقد يبلغ طول المنحنى عشرين كيلومترا . ونحن فى حاجة إلى معلومات أدق .. فبعض المنحنيات قد لايزيد طولها على كيلومتر واحد .. وربما أقل .. وكل منحنى من هذه المنحنيات قد يكون هو المكان الذى حددته العصابة .

بوعمير : فى هذه الحالة كان يجب أن يركب أحدنا القطار من المنيا إلى قنا ويحدد المنحنيات على الخريطة .

أحمد : مازال هذا ممكنا ...

وعاد الصمت يسود السيارة .. وفتح عثمان جهاز راديو ترانزستور على موسيقى خفيفة .. ونظر أحمد إلى ساعته . ثم داس على بدال البنزين رافعا سرعة السيارة إلى ١٢٠

كيلومترا فى الساعة .

فى الثامنة و ٤٥ دقيقة ، بدأت السيارة تشق طريقها داخل مدينة المنيا حتى وصلت إلى محطة السكة الحديد .. وقال أحمد وهو يوقف السيارة : إننى أبحث عن صيغة معقولة أسأل بها ناظر المحطة عن منحنيات الطريق .. إنه بالقطع سوف يظننى مجنونا .

قفزت زبيدة من السيارة قائلة : دع هذا للفتيات ... سوف أخترع لحضرة الناظر قصة ممتازة عن حقيبة فقدت منى عند أحد المنحنيات التى لا أذكرها .. و .. و ..

وابتسم الشياطين .. وأسرعت زبيدة تختفى داخل مبنى المحطة .. بينما قال أحمد : أظن أن فى إمكانكم تناول إفطار مصرى آخر .. طعمية ساخنة ! .

وعندما عاد أحمد يحمل لهم كميات السندوتشات للافطار .. كانت زبيدة قد عادت هى الأخرى .. وسمع أحمد من بعيد مناقشة حامية بين الشياطين .. وأرهف أذنيه .. إن المناقشة تدور حول صدفة غير معقولة .. وزاد سرعته حتى وصل إلى السيارة ووقف يستمع .. وقال بوعمير ، موجها

حديثه إلى أحمد : لقد عثرنا على ماكنت تبحث عنه .. صدفة غير معقولة ... أو قل إنها أفضل ظروف ممكنة للعصابة لتقوم بضربتها .

قال أحمد وهو يغمض عينيه : إننى أستمع إليكم ... وأتمنى أن تكون زبيدة قد عادت بمعلومات تحدد المنحنيات بدقة .

قالت إلهام : لقد عادت بمعلومات عن مكان الحادث !.

أحمد : غير معقول !

إلهام : إذا استخدمنا أسلوبك فى التفكير .. ووضعنا أنفسنا مكان العصابة فلابد أنها استغلت هذه المعلومات لتحديد أفضل مكان للسرقة .

أحمد : كيف ؟

إلهام : قولى يازبيدة .

زبيدة : ناظر المحطة يقول إن القطار لا يهدىء سرعته فى المنحنيات فقط .. ولكن عند التصليحات أيضا ..

أخذ أحمد نفسا عميقا وقال : هذا هو المكان المثالى فعلا .. حيث يمكن الحفر لتركيب التوصيلة دون أن يلفت

الأنظار .. وحيث يمكن أن تكون هناك أتربة حديثة دون أن يشك أحد .. وحيث يمكن أن تكون قطع من الخشب والحديد .. نعم .. نعم ..

وارتفعت نغمة الحماس فى صوت أحمد ، وأمسك زبيدة من ذراعها قائلا : إنك شيطانة حقا .. وهل حددت المكان على الخريطة ؟

قالت زبيدة : إنه ليس مكانا واحدا فقط .. إنهما مكانان .. أحدهما بين مدينتى صدفا وأسيوط ، والثانى بين مدينتى أرمنت والأقصر .

قفز أحمد إلى السيارة قائلا : المكان الأول أقرب إلينا .. وسننطلق فورا إلى هناك .

ارتفعت الأحاديث فى السيارة بعد ذلك ... وبدت ساندوتشات الطعمية أمتع وألذ .. وبعد ساعتين من القيادة المثيرة .. أشرفوا على مدينة صدفا ، وقال أحمد وهو يبتسم لعلكم لا تعرفون أن صدفا هذه خرج منها أشهر القتلة .

إلهام : هل تثير فزعنا مثلا ؟ .

أحمد : ليس من المستبعد أن نصطدم بسحرمين من صدفا

عند مشارف المدينة الصغيرة عثر الشياطين على مكان فيه إصلاح لشريط السكة الحديد ، وكان هناك مجموعة من العمال تتولى استبدال الفلنكات ، فاتجه "بوعمير" و"أحمد" إليهم ليستفسروا عن بعض الأسئلة .

وهم جميعا من المطاردين •

زبيدة : مامعنى المطاردين ؟ •

أحمد : إنهم الأشخاص الهاربون من أحكام القضاء ، يلوذون بالجبل المتسع حيث يصعب الوصول إليهم •• وإن كانت جهود رجال الأمن المصريين قد قضت إلى حد بعيد على هذه الظاهرة •

واقتربوا من المدينة الصغيرة • وعندما وصلوا إلى مشارفها ، أخذوا طريقا موازيا لشريط السكة الحديد •• وسرعان ماعثروا على مكان الاصلاح •• وكانت هناك مجموعة من العمال تتولى استبدال الفلنكات ، وهى القطع الخشبية الضخمة التى تحمل القضبان الحديدية ، ونزل أحمد وبوعمير واتجها إلى مجموعة العمال •• كانت الاسئلة التى فى رأس أحمد تدور حول أشخاص غرباء تواجدوا فى هذا المكان فى الفترة الأخيرة •• وعن موعد البدء فى الاصلاح •• وهل هناك ملاحظات عن أية أشياء غريبة حدثت أثناء الاصلاح •

ولم تكن هناك أية إجابات مشجعة •• لا أشخاص غرباء

•• لا أشياء غير عادية • وعن تاريخ الاصلاح قالوا إنهم بدأوا منذ عشرين يوما تقريبا •

قال أحمد يسأل رئيس العمال : هل أنتم الذين تتولون إصلاح الطريق عند ارمنت ؟ •

رد رئيس العمال : لا •• إنها مجموعة اخرى تتبع محافظة قنا ! •

وأشار أحمد إلى بقية الأصدقاء فنزلوا من السيارة •• وأخذوا يطوفون بمنطقة الاصلاح •• يفحصون قطع الأخشاب المتناثرة •• وآثار الحفر هنا وهناك •• ويتتبعون آثار الأقدام الذاهبة إلى الجبل القريب •• وكان العمال يتبعونهم بأعينهم مندهشين ، ولكن الشياطين كانوا يعرفون ما يبحثون عنه •• ومضت الساعات وهم يوسعون دائرة بحثهم •• ولكن •• لا شىء على الاطلاق ••

أشرفت الساعة على الثالثة مساء • وقرر الشياطين الانطلاق فورا إلى مكان الاصلاح الثانى عند الأقصر ••• وكانت الشمس قد ألهبت رؤوسهم •• وأحسوا بالجوع والعطش والحاجة إلى الراحة بعد عناء السفر الطويل ••

ولكن أحمد كان مستغرقا فى التفكير وكأنه قد انفصل بفكره عنهم جميعا .. كان يشعر كأن عجلات القطار تدور فى رأسه ، إن مكان الاصلاح أوحى له بأفكار كثيرة ... أفكار عائمة .. ولكنه يحاول أن يبلورها ..ومضت السيارة تهدر على الطريق تحت أشعة شمس الصعيد الحامية ... وتناولوا بعض الساندوتشات وشرب كل منهم زجاجة كوكاكولا مثلجة من الثلاجة الصغيرة الموضوعة تحت الكراسى . وفى السادسة مساء كانوا قد أشرفوا على الأقصر .. المدينة التاريخية حيث أكبر مجموعة من الآثار فى مكان واحد .. وادى الملوك .. وادى الملكات ..معبد الكرنك الشهير . قال أحمد وهو يشير إلى المدينة : إنكم مقبلون على مخزن التاريخ .

ودارت رؤوس الشياطين تنظر هنا وهناك .. ثم تجاوزوا المدينة والتزموا مرة أخرى خط السكة الحديد .. وبعد ٤٠ كيلومترا تقريبا .. أشار خالد إلى مكان الشريط وقال: هذه مجموعة من أخشاب الفلنكات الجديدة . يبدو أن الاصلاح كان هنا .

أوقف أحمد السيارة على جانب الطريق وقفز من السيارة ووقف يتأمل ما حوله ثم قال : أنظروا إلى هذه التلال .. هذا المنحنى الصغير عند مكان الإصلاح .. لو كنت مكان العصابة ...

وأكملت إلهام : « ... لقمت بعملية السطو فى هذا المكان ! » .

وضحك الشياطين .

رأس الثعبان!

سنعسكر هنا الليلة .

قال أحمد هذه الجملة وهو يشير إلى الجانب الغربى من الطريق .. وسرعان ماكان الشياطين الستة ينزلون الخيمة ... وعاد أحمد يقول : لقد حدث كل شىء هنا .. ولابد أن يكون قد تم هنا ..

قال هذا وكأنه يحدث نفسه .. ومضى الشياطين فى عملهم .. وتركهم احمد واخذ ينظر حوله . مكان نموذجى للسرقة . ربما كان هذا هو خطأ العصابة الوحيد .. إن وجود مكان ممتاز للسرقة يحدد على الفور ماحدث .. ولكن أين الأدلة ؟ .. أين التحويلة وكيف أعدوا الخطة . أهم

من هذا كله .. أين عربة القطار المحملة بالذهب ؟ إنها لم تختف فى الهواء .. لا يمكن أن توضع فى منديل كما يفعل الساحر بالفيل . إنها هنا فى مكان ما حوله . فى هـذه الجبال الصلبة الصفراء . ولكن أين ؟

ظل يتجول فى المكان . فحص القضبان . إنهـا جديدة لأنهم غيروها . وهكذا فانه لن تظهر عليها أية آثار . ولو كانت قضبانا صدئة لبدت آثار ربط التحويلة . لقد أعدوا خطتهم ببراعة .. وساعدتهم الظروف وكأنها تعمل معهم .

وعاد إلى الشياطين . كانت الخيمة قد انتفخت ووقفت فى ظل تل مرتفع . وأخذت الأدوات تنقل من السيارة .. ومد سلك به لمبة كهرباء موصلة بموتور السيارة الدائر .

وعندما مالت الشمس للمغيب كان معسكر الشياطين قد أعد . وجلسوا خارج الخيمة يتحدثون ويرسـمون خطـة البحث . قالت زبيدة : أعتقد أننا يجب أن نحفر خطا موازيا لخط السكة الحديد بامتداد خمسين أو مائة متر . إن التوصيلة التى نبحث عنها لابد ستترك آثارا . وهم بالطبع قد غطوا هذه الآثار .. وإذا استطعنا أن نحفر هذا الخط

فى المنطقة التى تتصور أنهم نفذوا خطتهم فيها .. فربمـا عثرنا على أثر .

قال أحمد : معقول .. معقول جدا .. سنحفـر على الجانبين . الجانب الشرقى ثم الغربى . ولكن هل معنـا أدوات حفر ؟.

زبيدة : للأسف لم يخطر ببالى أننا سنحتاج إليها .

أحمد : إنه خطئى .. فقد كان يجب أن أفـكر عنـد إحضار السيارة ..

بوعمير : على كل حال يمكن الحصول عليها من مدينة الأقصر .

هبط الظلام تدريجيا على المنطقة الموحشة . وسادالصمت فى المنطقة قليلا .

وقال أحمد : سيظهر القمر فى ساعة متأخرة . أريد أنأتجول

وقام وفكر قليلا ثم قال : هل تأتى معى يابوعمير ؟.

بوعمير : طبعا .. هل أحضر سلاحا ؟ .

أحمد : نعم . فهذه المنطقة تنتشر فيها الثعابين . وهات بطارية .

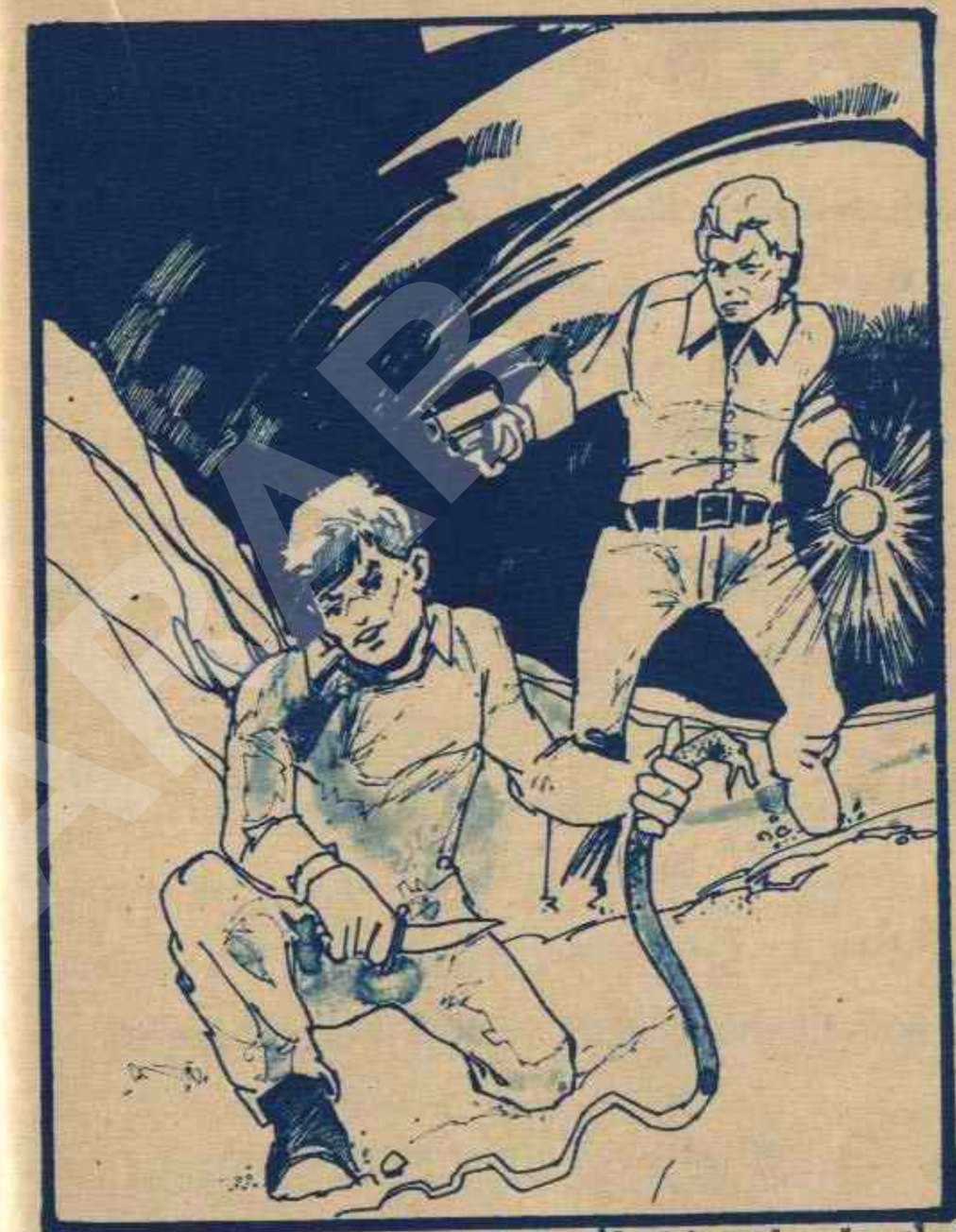

فجأة جمد بوعمير مكانه ثم قال : "ثعبان". واتجهت عينا أحمد إلى حيث سقط ضوء البطارية وقال : "إنه ميت !" فقد لاحظ على الفور أن عددا هائلا من النمل مجتمع حوله .

وسار أحمد وبوعمير .. وبين لحظة وأخرى كان بوعمير يطلق شعاعا من بطاريته . وسارا خلف التل وقال أحمد : إننى فى حاجة إلى دليل واحد .. دليل صغير فقط على أنهم كانوا هنا .. إن المكان مناسب جدا .. إنه المكان النموذجى .. هناك منحنى قريب يهدىء القطار فيه من سرعته . هنا إصلاح يمكن أن يخفى آثار تركيب الوصلة . وهنا تلال يمكن الاختباء فيها . ولكن هذا كله ليس دليلا ، إنه إمكانيات ممتازة فقط ! .

فجأة جمد بوعمير مكانه وهو يطلق ضوء بطاريته ، ثم قال : ثعبان ! .

ووضع البطارية فى يده اليسرى وسحب مسدسه بسرعة واتجهت عينا أحمد إلى حيث سقط الشعاع . كان الثعبان الطويل ممددا فى هدوء على الرمال . ولاحظ أحمد على الفور أن عددا هائلا من النمل مجتمع حوله فقال : إنه ميت .

قال بوعمير : نعم .. ميت ! .

واقترب أكثر ووجه ضوء بطاريته بتركيز شديد على رأ...

الثعبان ثم قال : مات بطلقة رصاص !

أحمد : رصاص !!

بوعمير : نعم .. طلقة رصاص أصابت الرأس تماما .

أحمد : إن الفلاحين لا يقتلون الثعابين بالرصاص .. إنهم يقتلونها بالفؤوس . هل أنت متأكد ؟ .

بوعمير : نعم .. إنه عملى .

أحمد : إنك أكثرنا خبرة بأدوات القتل .. ولكن .. هل أنت معى ؟ .

وفهم بوعمير على الفور مايقصده أحمد وقال : نعم .

واقترب من الثعبان وجلس القرفصاء .. ثم أخرج مطواة ضخمة من حزامه ، وبضربة واحدة فصل رأس الثعبان . ثم علقها بطرف المطواة وعلى ضوء البطارية أجرى بوعمير عملية تشريح سريعة للرأس ، ثم مد أصابعه وأخرج رصاصة وضعها على كفه وقال : « أطلقت من مسدس كولت عيار ٤٥ مم » .

انحنى أحمد على الرصاصة وأمسكها بين أصابعه ونظر إلى بوعمير .. ولاحظ بوعمير رغم الظلام النظرة اللامعة

فى عينى أحمد وقال : هل هذا هو الدليل الذى كنت تبحث عنه ؟

قال أحمد وهو يقف : نعم .. لقد كانوا هنا .. بل هم هنا حولنا فى مكان ما يابوعمير . هيا بنا نعود للمعسكر .

أسرعا إلى حيث كان بقية الشياطين مازالوا جالسين يتحدثون .. وجلس أحمد وسط دائرة الضوء وفتح يده وقال : رصاصة فى رأس ثعبان . مسدس كولت ٤٥ مم .

وفهم الشياطين مايقصده أحمد . وقذف عثمان كرته الجهنمية إلى فوق وقال : والآن أين الرؤوس التى أضربها ؟

رد أحمد : ستكون هناك رؤوس كثيرة تستحق الضرب ... ولكن هناك مسألة هامة .. إن العصابة لا يمكن أن تكون قد أتت وعسكرت هنا وقامت بمد التحويلة دون أن يشعر أحد .. إن ذلك مستحيل . إنها جاءت ونفذت خططها تحت ستار من التمويه الدقيق ..

إلهام : سواح مثلا !! .

أحمد : ممكن .. ولكن ماذا يدعو مجموعة من السواح للحفر والتركيب . لا . إنهم هنا تحت ستار آخر ..

ونظر أحمد فى ساعته ثم قال : الساعة الآن التاسعة والربع مازال أمامنا وقت للذهاب إلى الأقصر والسؤال .. إن أقرب مدينة فيها فنادق هى الأقصر .. إنهم لم يناموا فى الصحراء مثلنا .. إنهم ينامون فى فنادق محترمة .. ويخرجون للعمل ليلا .. ستأتى معى إلهام وزبيدة وبوعمير

وانطلق الأربعة بالسيارة وقال أحمد : ستكون وجهتنا فندق « وتر بالاس » إنه أفخم فنادق المدينة . وقد علمتنى التجارب أن اللصوص يختارون أفخر الفنادق ، ويعيشون حياة مثالية فى ظاهرها ، فذلك فى اعتقادهم أفضل طريق لابعاد الشبهات عنهم !!

وبعد نصف ساعة كانوا أمام الفندق الفخم . وكانت الأضواء تملأ جوانب الساحة الخارجية . وعشرات من الناس يتحركون فى كل اتجاه .. وموسيقى راقصة تنساب من الأبواب الزجاجية . والخدم بثيابهم الحمراء المزركشة يقفون قرب الأبواب يفتحون للداخلين والخارجين

قال بوعمير وهم ينزلون من السيارة : هل عندك خطة معينة ؟ .

أحمد : لا شىء أكثر من أننا نبحث عن رجل يحمل مسدس كولت ٤٥ مم .

زبيدة : وهل تتصور أنه سيضعه أمامه على المائدة حتى تتعرف عليه ؟ .

ابتسم أحمد وقال : نعم .. هذا ما أتوقعه ..

وضحك الأربعة وهم يدخلون إلى صالة الفندق الواسعة ... كانت هناك فرقة موسيقى تعزف وبعض الراقصين فى حلبة الرقص .. وآخرون حول الموائد .. وكان أكثر الموجودين من الأجانب .. واختار أحمد مائدة فى مكان خافت الضوء وجلسوا .. وقال أحمد : شىء مدهش هذا العدد الكبير من السواح فى الصيف ..

وعندما حضر الجرسون الشاب قال له أحمد نفس الملاحظة فقال الجرسون : الواقع أنهم ليسوا جميعا سواحا ... فعدد منهم أعضاء بعثة أثرية تقوم بالحفر بحثا عن كنوز التاريخ المدفونة فى أرض مصر كالمعتاد .

عاد أحمد يسأله : ومن أين أتت هذه البعثة ؟

رد الشاب : لا أعرف يا أستاذ .. فقد تسلمت عملى

أمس فقط .

فقال أحمد : أرجو أن تسأل متى أتوا .. وكم عددهم ... وإلى أى جنسية ينتسبون ... ولك عندى مكافأة سخية ؟ .

وبعد أن كتب الشاب ماطلبه الشياطين الأربعة انصرف ، وقد وعدهم أن يعود إليهم بالمعلومات التى طلبها أحمد .. وانصرف الشياطين للاستمتاع بالرقص .. وفجأة قال أحمد لإلهام وهو يقف وينحنى أمامها : هل تسمحين بهذه الرقصة؟

دهشت إلهام . وابتسمت زبيدة . وزم بوعمير شفتيه .. ثم قامت إلهام وتقدمت بأحمد إلى ساحة الرقص المزدحمة.. واندمجا فى رقصة سريعة صاخبة ، ونسيت إلهام نفسها وانهمكت بالاستمتاع فى الرقصة ، ولكنها لاحظت أن وجه أحمد لم يكن وجه شخص يرقص .. فقد بدت عليه علامات الحذر والتوقع .. ولاحظت أنه يقودها للاندماج وسط الراقصين .. بل لاحظت أكثر أن أحمد .. وهو راقص ماهر يتعمد أن يرتكب أخطاء ضايقت بعض الراقصين الآخرين .. ولكنها أدركت لماذا يفعل أحمد هذا .. خاصة

عندما احتضنها وشعرت بأنفاسه الساخنة تلفح رقبتها وهو يهمس فى أذنها : رجل مسلح ! .

همست أيضا : ذلك الذى تعمدت أن تخبط فيه .

أحمد : نعم .. أنظرى إليه جيدا .. إن شكله يعتبر نموذجا لرجل العصابات .

ودار أحمد ليقرب إلهام من الرجل .. ونظرت إليه إلهام من تحت رموشها المسبلة .. كان قصير القامة . عريض المكتفين بشكل غير مألوف كأنه مصارع .. كثيف الشعر . عصبى الحركات . حذر العينين كأنه ذئب مطارد ..ولاحظت كما لاحظ أحمد قبلها ذلك الانتفاخ قرب الحزام .. مسدس ضخم تحت الجاكت الأصفر الغامق ومن بين كل الحاضرين لم يكن هناك سوى رجلين يلبسان الملابس الكاملة .

قالت إلهام لأحمد : هل يكفى هذا للتدليل على أنه واحد ممن نبحث عنهم ؟

رد أحمد : ولكن ليس مثيرا للشبهات بما يكفى لمتابعته .. جاكت فى هذا الحر .. مسدس فى الحزام .. عيون حذرة .. وجه شرس ..

ومن بعيـد كان بوعمير وزبيدة يرقبان أحمد وإلهام .
وقالت زبيدة بخبث : « إن حديثهمـا الهـامس لافت للأنظار .. » .

وقبل أن يرد بوعمير .. وصل الجرسون الشاب وسأل عن أحمد .. فقال بوعمير : « تستطيع أن تقول لى معلوماتك » .

ومال الشاب على بوعمير وأخذ يتحدث .

مـــــاذا تحت الأرض؟

عاد أحمد وإلهام إلى المائدة . فقال بوعمير : بعثة الآثار فى مصر منذ ثلاثة شهور ، تعمل فى المنطقة بين الأقصر وأرمنت .. أعضاؤها جميعا من الفرنسيين .

استمع أحمد بانتباه إلى هذه المعلومات ثم قال : الرجل القصير ذو الجاكت الأصفر يحمل مسدسا فى حزامه . حاولت الاصطدام به لاسقاط المسدس حتى أتعرف عليـه ولكنى لم أنجح .

قالت زبيدة : أستطيع أن أنجح أنا .. هيـا نرقص يابوعمير .

وانطلق الشابان . وانهمكا فى الرقص ، وأحمد وإلهـام

يرقبان خطة زبيدة ، وسرعان ماحققت الفتاة الذكية ما أرادت .. فقد استطاعت أن تراقص الرجل ذا المسدس .. بينما انتقلت السيدة التى كانت تراقصه إلى بوعمير .

كان الرجل القصير شديد السعادة بالفتاة السمراء التى هبطت عليه من السماء .. فأخذ يبذل ، وسعه ليجاريها فى الرقص .. وزادت سعادته عندما احتضنته زبيدة ودارت به فى الحلقة وهو يبتسم وقد تخلى عن حذره .. واستسلم لزبيدة تحركه كيف تشاء ..

قالت إلهام : يالها من فتاة !

ثم لاحظا أن زبيدة والرجل يتحدثان ويبتسمان .. ثم غادرا ساحة الرقص إلى شرفة الفندق .. بينما استمر بوعمير يرقص مع زميلة الرجل .. وكان بوعمير بقوامه الفارع الأسمر قد انهمك فى الرقص وأصبح موضع اهتمام المتفرجين .. وكانت زميلته الشقراء تباريه فى المهارة ... ومضى الوقت وارتفعت درجة حرارة الرقص .

فقال أحمد : يبدو أننا سنحل المشكلة عن طريق الرقص لا عن طريق الاستنتاج ولا العنف ...

إلهام : هل أخرج لأرى ما يحدث ؟ قد يلجأ الرجل إلى العنف مع زبيدة إذا اكتشف أنها تحاول معرفة حكاية المسدس ! .

أحمد : سنخرج معا .

وخرجا إلى الشرفة . لم يكن هناك الرجل ولا زبيدة . ونزلا إلى الحديقة .. ولكن الرجل وزبيدة كانا غير موجودين أيضا .. وعلى امتداد البصر خلف الفندق لم يكن هناك أحد سوى المصابيح الضئيلة تشترك فى محاولة لتبديد الظلام .

لم يتحدثا .. فقد كان كل منهما يعرف مايفكر فيه الآخر .. هل أوقع الرجل بزبيدة وعرف حقيقتها .. أو أن زبيدة هى التى أوقعت بالرجل ؟ وأين هما ؟ ولم يكن من الممكن الوصول إلى إجابة .

وعادا إلى صالة الرقص مسرعين .. ولم تكن زبيدة قد عادت .. بل كان بوعمير والشقراء يجلسان مع عدد من الأجانب والجميع يتحدثون .

قال أحمد : سننتظر حتى ينتهى بوعمير .

ومر الوقت . وبدأت الصالة تخلو من روادها . ثم خرج بوعمير مع المجموعة التى كان يجلس معها .. ولم يكن أمام إلهام وأحمد إلا أن يخرجا .. ووجدا بوعمير ومن معه قد اتجهوا إلى شاطىء النيل .. وبدأوا يركبون قاربا .. فقال أحمد : سنعود إلى المعسكر ونتنظر .

وركبا السيارة وعادا .

ووجدا عثمان وخالد قد تمددا خارج الخيمة على ظهريهما يتأملان النجوم البعيدة فى الظلام .. وشرح أحمد فى كلمات موجزة ماحدث .. وتم توصيل لمبة الكهرباء بموتور السيارة .. وعاد الضوء يغمر المكان .

قال عثمان : ماذا تتوقعان من غياب زبيدة ؟ .

أحمد : لا أدرى .. ولكن من المؤكد أنها ستعود بمعلومات .

ولم ينته أحمد من جملته حتى سمعوا صوت أقدام مقبلة .. وظهر شبحان من بعيد وقفا يتحدثان ثم انصرف أحدهما وأقبل الآخر .. وقال أحمد بسرعة لعثمان : اتبع الشبح الذى انصرف إنه الرجل ذو المسدس .

وأسرع عثمان ينسل فى الظلام .. وجاءت زبيدة وجلست ، ومضت تقدم تقريرا سريعا : الرجل يدعى لنك وهو مهندس معمارى ملحق ببعثة الآثار .. وقد ذهبت معه إلى معسكر البعثة وهو قريب من هنا .. بعد أن أقنعته أننى مهتمة بالآثار .. قال لى إنهم يبحثون عن تمثال كبير لأحد ملوك الفراعنة ، وأن مصلحة الآثار تقدم لهم كل عون وقد قاموا بعدة حفريات خلال الشهور الثلاثة ولكنهم حتى الآن لم يوفقوا .. ووجدت فى المعسكر ثلاثة من أعضاء البعثة .. وقد أوصلنى لنك إلى هنا ، على موعد أن نلتقى غدا وهم يعملون .

سأل أحمد : والمسدس ؟

ابتسمت زبيدة قائلة : إننى لم أنس مهمتى الأصلية .. فقد قلت له إننا مجموعة من الشباب جئنا لزيارة مناطق الآثار .. وأن مايضايقنا هو وجود الثعابين والعقارب فى المنطقة .

وسكتت زبيدة لحظات ثم قالت : وقال لى لنك بمنتهى البساطة إنه قتل ثعبانا ضخما قريبا من معسكرنا بطلقة من

مسدسه .

ابتسم خالد قائلا : يالك من داهية .

وعاد أحمد يسأل : ماهو نوع الآلات والتجهيزات التى معهم ؟ .

زبيدة : الأدوات التى توجد فى عمليات الحفر كلها .. الفؤوس .. الرافعات .

أحمد : لا شيء يلفت النظر ؟ .

زبيدة : لم يكن هناك ضوء كاف لرؤية كل شيء .. ولكن غدا فى النهار سأدقق فى فحص كل ماعندهم .

برز من الظلام شبح عثمان وتقدم وجلس .. بدأ سارحا قليلا وهو يقول : لقد أفلت منى .. شيء لا يصدق .. كنت أسير قريبا منه بين التلال قريبا من هنا .. وفجأة اختفى كأن الأرض انشقت وابتلعته ..

اهتم أحمد بحديث عثمان وقال : انشقت الأرض ؟

عثمان : لا أقصد بالضبط أن الأرض انشقت .. ولكن اختفى بطريقة غامضة ..

عاد أحمد يقول : إن التعبير معقول جدا .. لقد انشقت

الأرض وابتلعت عربة الذهب .. وهاهى تنشق مرة أخرى وتبتلع لنك ..

وساد الصمت الأصدقاء .. ولم يعد يقطع السكون إلا صوت موتور السيارة وهو يدور فى رتابة . قال أحمد : لقد قضينا يوما شاقا .. فى إمكانكم أن تناموا .. سأقوم بالحراسة أول الليل .. وسأنتظر حضور بوعمير ..

وأخرج أحمد القطار الصغير من علبته . وأداره وجلس بجواره ، يتأمله ، ومضت ساعتان . وظهر بوعمير . فانضم إلى أحمد .. وقال : إن البعثة الأثرية لا غبار عليها .

أحمد : كيف ؟

بوعمير : لقد تحدثت مع مفتش الآثار المصرى . فقال لى إن البعثة متفق على حضورها منذ العام الماضى .. ورئيسها هو المليونير والعالم الأثرى الفرنسى الشهير رينيه بلانكارد وهو الرجل الطويل القامة ذو اللحية الذى كنت أجلس بجواره فى الفندق .

أحمد : لقد لاحظته .. إن مظهره يوحى بالاحترام حقا .. بلحيته الصغيرة وعويناته الذهبية الرقيقة . وهذا

الانحناء الخفيف فى أكتافه دليل الانكباب على القراءة .

بوعمير : وقد تحدثت مع أعضاء البعثة وفهمت أنهم لم يعثروا على شيء بعد .. ونظرا لاشتداد الحرارة فقد قرروا إيقاف العمل على أن يعودوا فى الشتاء القادم .

قال أحمد بضيق : إن هذه المعلومات للأسف الشديد تحطم أفكارى كلها فقد كنت أتصور أنها عصابة جاءت فى ثياب علماء الآثار للاستيلاء على عربة الذهب ولكن حديث مفتش الآثار .. وإشراف الحكومة على أعمال البعثة لايدع مجالا للشك فيها .

بوعمير : شيء يدعو إلى اليأس .

أحمد : ولكن الحقيقة التى لا يمكن تناسيها أن عربة قطار الذهب قد سرقت فهى لم تختف وحدها .. فأين ذهبت ومن الذى ...

بوعمير : ألا يمكن أن تكون البعثة بريئة .. ولكن بعض أفرادها هم الذين قاموا بالسرقة !

أحمد : هذا ما سنحاول أن نثبته غدا .. هل تستطيع تقديمى إلى رئيس البعثة المسيو رينيه ؟

بوعمير : بالطبع . فقد أصبحنا أصدقاء .

أحمد : إلى الغد إذن .. فاذا لم نصل إلى شيء ، فلابد أن نعيد حساباتنا كلها ، وعليك أن تنام الآن ، وسأوقظ عثمان بعد قليل لتولى الحراسة حتى الصباح .

بعد لحظات عاد الصمت يلف المكان .. وجلس أحمد وحيدا تحت النجوم يفكر .. لقد كانت حساباته كلها معقولة .. المسافة التى قطعها القطار .. المكان النموذجى للسرقة .. الاصلاحات التى تخفى آثار التحويلة .. رصاصة المسدس الكولت فى رأس الثعبان والتى تدل على وجود غرباء فى المكان .. ولكن كل هذا لا يصمد أمام الحقائق أن لنك عضو فى بعثة محترمة للبحث عن الآثار .. وأن هذه البعثة حضرت بعلم الحكومة وبمواعيد محددة ..

وهز أحمد رأسه وهو يصيح فى الظلام : إذن كيف اختفت عربة القطار ؟ . ونظر إلى ساعته .. كانت قد أشرفت على الثالثة صباحا .. وأحس بالنوم يداعب عينيه فقام بايقاظ عثمان .

وعندما استسلم أحمد للنوم .. نظر عثمان حوله .. ثم

تسلل بهدوء مبتعدا عن المعسكر .. إن اختفاء الرجل عند التل القريب لا يمكن أن يمر دون أن يبحثه ... هناك شك غريب فى هذا الاختفاء . لقد كان أمام عينيه ثم فجأة اختفى .

واقترب عثمان من التل .. وأخذ يدور حوله ويدور .. وخيل إليه أنه يسمع حركة ما .. ووقف وقدتحول إلى كتلة من الانتباه !!

أبرياء ومتهمون!

بدأ الصباح بداية مثيرة ..

استيقظ الشياطين الخمسة فلم يجدوا عثمان .. كانت السادسة صباحا فتصوروا أن عثمان ذهب يتمشى وسيعود .. ولكن حتى الساعة السادسة لم يظهر عثمان .. السابعة لم يظهر عثمان .. الثامنة والنصف عثمان مازال متغيبا ..

قال أحمد : لقد بدأ أخيرا اشتباكنا مع العصابة .. إنهم كما أحسست فى البداية قريبون منا . وقد بدأوا هم . وعلينا أن نرد ..

كان يتحدث وهو ينظر إلى قرص الشمس الصاعد .. وكوب الشاى فى يده يرتشف منه مفكراً ، وقد حملت

كلماته إلى الشياطين إحساسا بأنهم مقبلون فى هذا اليوم على شىء ما خطير .. فأخذ بوعمير يراجع الأسلحة التى معهم ... وأخذ خالد يطوح بذراعه فى الهواء وكأنه يضرب عدوا غير منظور .

وعاد أحمد يقول : سأذهب مع بوعمير لمقابلة الدكتور رينيه رئيس البعثة الأثرية .. وسوف أحدثه عن شكوكى فى لنك وستذهب زبيدة لمقابلة لنك .. وأهم مايجب أن نلاحظه أدوات الحفر التى يستعملونها .. إننى أتوقع أن يلفت نظرنا شىء .. وسيكون هذا الشىء هو بداية البحث .

إلهام : ولكن كيف تفضى بشكوكك عن لنك وأنت لا تملك حتى الآن شيئا ضده ؟ .. إن رجلا يقتل ثعبانا بمسدس لا يعنى أنه رجل عصابات .. وأنه اشترك فى سرقة عربة القطار .. إلى آخره .

قال أحمد فى هدوء : إننى لن أتحدث عن ثعابين وعن قطارات الذهب . إننى سأتحدث فقط عن غياب عشمان وأقول إننى أشتبه أن لنك قد تشاجر معه .. وسأرى ردود

الفعل .. إننى بالتعبير الأدبى أريد أن ألقى حصاة فى الماء الراكد .. لنرى ماذا سيحدث .. تماما كما قال عشمان إن الأرض انشقت .. لقد كان يعبر عن شىء أحسه ولكن لم يدركه عقله .. وأنا أحس أن لنك له يد فى عملية القطار .. وإن كانت الأدلة المتوفرة لا تقنع العقل .

خالد : وماذا عنى وعن إلهام ؟

أحمد : ستنتظران عودة عشمان . وتفتحان عيونكما جيدا .. لقد عرف لنك أننا نشتبه فيه . وأعتقد أن له يدا فى اختفاء عشمان ، وقد يسعى لعمل آخر ضدنا .

اتجه أحمد وبوعمير إلى الفندق حيث ينزل الدكتور رينيه مدير البعثة ومسولها وبقيت زبيدة فى انتظار موعد ذهابها إلى لنك فى التاسعة .

واتصل بوعمير برينيه من قاعة الاستقبال .. وقال له إن صديقه أحمد يريد مقابلته لأمر هام .. فطلب منهما الصعود فورا إلى الجناح الذى ينزل به . وسرعان ماكان الاثنان يستقلان المصعد إلى فوق .

استقبلهما المليونير العالم بابتسامة مرحبة .. كان طويلا

ونحيفا وبلحيته الصغيرة الشقراء وعويناته الذهبية كان يمثل العالم خير تمثيل .

ونظر رينيه إلى أحمد وقال : ماهو الشيء الهـام الذى أردت مقابلتى من أجله ؟

تحفز أحمد وركز نظراته على وجه العالم الهادىء وقال: « اختفى أحد زملائى ليلة أمس فى الظلام .. ولم يظهر حتى الآن .. وإنى أشتبه أن أحد رجال بعثتك له دخل فى اختفائه ..

زوى رينيه حاجبيه ثانية واحدة ، وتقلص فكه قليلا وقال من هو الرجل الذى تشتبه فيه ياصديقى ؟

قال أحمد : لنك ...

رينيه : وكيف اشتبهت فيه ؟

ولدهشة بوعمير الشديدة ، سمع أحمد يروى قصة غريبة قال أحمد : لقد تصادق أمس لنك مع فتاة من زميلاتى اسمها زبيدة ، وقد صحبها لنك فى الظلام إلى ناحية معسكرنا ثم سمعناها تستغيث فأسرع زميلنا عثمان لنجدتها واشتبك مع لنك فى معركة بالأيدى .. وفى الصباح لم نجد صديقنا

.. وأعتقد أن لنك قتله ..

رفع رينيه وجهه وابتسم قائلا : إنك تتسرع فى الاستنتاجات والاتهامات يا صديقى الشاب .

ولدهشة بوعمير مرة أخرى قال أحمد بعصبية زائدة : إذا لم يعد صديقى خلال ساعة واحدة فسوف أخطر رجال الشرطة ، وسأتهم لنك بقتله أو اختطافه .

قال رينيه : أرجو أن تتمالك أعصابك قليلا يا صديقى الشاب . ودعنى أعالج هذه المسألة .. إن لنك ينـام فى المعسكر .. وسأرسل سكرتيرتى إليه وستعود به وسنعرف الحقيقة منه .

وقام رينيه وخرج من الغرفة . وغاب بضع دقائق ثم عاد قائلا : ستذهب بالسيارة وتعود فورا .

وطلب رينيه بعض المشروبات ثم قال لأحمد : إن مظهر لنك يوحى بالشر فعلا وعندما تقدم للانضمام إلى البعثـة ترددت كثيرا فى قبوله ، ولكن لم يتقدم إلى البعثة مهندس سواه !

أحمد : ألم تشتبه فى تصرفات لنك أثناء عمله ؟ .

ضاقت عينا رينيه وقال : أى تصرفات .. علاقاته بالآخرين مثلا ؟ .

أحمد : لا .. ألم يكن يتغيب عن عمله أحيانا .. ألم يكن يختفى فى بعض الليالى ؟ .

وقف رينيه بعد حديث أحمد وقال وقد بدا عليه التفكير: نعم .. لقد لاحظت ذلك فعلا ، ولكن مامعنى هذا ؟.

أحمد : لعلك سمعت يادكتور رينيه عن حادث سرقة قطار الذهب ؟

رينيه : نعم ! !

أحمد : إننى أشك أن لنك له ضلع فى الحادث .

رينيه : ليس هذا ببعيد .. بمنتهى الصراحة لقد اكتشفت أن أوراق لنك التى قدمها للالتحاق بالبعثة كانت مزيفة ولكن للأسف كان هذا بعد وصولنا إلى مصر . وقد قررت أن أختبره ، ولدهشتى الشديدة أثبت جدارة فى العمل ، وهكذا تغاضيت عن موضوع الأوراق حتى العودة إلى فرنسا . فلم أحب أن يعلق بسمعة البعثة التى أرأسها أية شائبة .

وسكت رينيه لحظات ثم مضى يتجول فى الغرفة وقد بدت عليه علامات الضيق وعاد يقول : سوف أسلمه لرجال الشرطة بيدى الآن ، وسأقدم لهم أوراقه المزيفة .

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون .. وأسرع الدكتور رينيه يرد وسمعه الصديقان وهو يقول بصوت مرتفع : غير معقول ؟ كيف ؟! أبلغى الشرطة ! .

ووضع رينيه السماعة ثم قال لأحمد وبوعمير : لقد اختفى لنك لا أحد يعرف كيف ولكنى طلبت إبلاغ الشرطة .. وسأذهب بنفسى للابلاغ عنه .. ولعله يكون قد سرق شيئا من المعدات .

وأخذ رينيه يفرك كفيه بعصبية ويقول : لقد كان يجب أن أرفضه .. من الواضح أنه لص خطير ، على كل حال لقد انتهى عملنا ، وسنغادر المدينة غدا فى الفجر ! .

وترك الصديقان رينيه يحدث نفسه ، وانطلقا مسرعين .. وكانت وجهتهما معسكر الشياطين أولا .. كان خالد وإلهام يجلسان تحت الخيمة ، اتقاء لحرارة الشمس المحرقة ..ولم تكن زبيدة قد عادت . وروى أحمد لالهام وخالد ماحدث

دق جرس التليفون وأسرع الدكتور رينيه بلانكارد رئيس البعثة الأثرية يرد . وسمعه الصديقان أحمد وأبو عمير وهو يقول بصوت مرتفع : "غير معقول؟ كيف؟ أبلغ الشرطة !" ووضع السماعة ثم قال : "لقد اختفى لنك !"

ثم قال : سننطلق فورا إلى معسكر البعثة ... إننى أريد أن أراه عن قريب ... ولعل زبيدة قد تكون لاحظت شيئا .

وأسرع الأربعة إلى هناك .. وكان رينيه قد سبقهم .. ووجدوه يقف بين أفراد البعثة ولم تكن زبيدة موجودة .

قال أحمد : أين زميلتنا ؟

رينيه : أى زميلة ؟

أحمد : زبيدة .. لقد كانت على موعد معى لنك فى التاسعة هنا ! .

التفت رينيه إلى رجاله قائلا : هل حضرت هنا فتاة لمقابلة لنك ؟ .

هز الرجال رؤوسهم وقال واحد منهم : لم تحضر إلى هنا فتيات ! .

وقف الشياطين الأربعة مذهولين .. وقال رينيه : ماهى حكاية أصدقائكم الذين يختفون كل يوم .. إننى لا أكاد أصدق شيئا ! .

ثم التفت رينيه إلى سكرتيرته وقال : هيا بنا ! .

وركب سيارته وانطلق .. وبقى الشياطين الأربعة ينظرون حولهم .. وكان رجال البعثة يحزمون أدواتهم وحقائبهم ويضعونها فى السيارات الضخمة التى كانت تقف حول المعسكر .

أخذ أحمد ينظر حوله متمعنا مفكرا . وكانت عيناه الثاقبتان ترمقان كل شىء فى المعسكر وتقفان عنده .. وفجأة التفت إلى الشياطين الثلاثة وقال : هيا بنا .

وركبوا السيارة وعادوا إلى معسكرهم .. وقال أحمد موجها حديثه إلى إلهام : هل اللاسلكى على مايرام ؟.

إلهام : بالطبع .

أحمد : أرسلى تقريرا عاجلا جدا إلى رقم صفر لاداعى لأن تقولى له ماحدث أطلبى منه فقط الاتصال بباريس ..

إلهام : باريس ؟ .

أحمد : نعم .. ليسأل عن بعثة رينيه بلانكارد الأثرية .

بدت الحيرة على وجوه الشياطين الثلاثة .. ولكن أحمد قال بحزم : فورا من فضلك ؟

ومن تحت مقعد القيادة فى السيارة ، أخرجت إلهام جهاز

اللاسلكى ، وبدأت ترسل :

من ش . ك . س إلى رقم صفر ...

عاجل جدا وهام للغاية ..

نريد السؤال عن بعثة رينيه بلانكارد الأثرية فى باريس أى معلومات عنها . الرد عاجل جدا وهام .

أحمد : أتركى جهاز اللاسلكى مفتوحا .

ثم التفت إلى بوعمير وقال : أريد مقابلة مفتش الآثار الذى قابلته أمس .

بوعمير : نستطيع الالتقاء به فى مكتبه . لقد أعطانى عنوانه .

أحمد : هيا بنا .

وركبا السيارة ، وقال أحمد : لا يتحرك أحد منكم حتى نعود . وخذوا حذركم وليكن مسدسك جاهزا ياخالد !!

رصاص في المعبد!

انطلقت السيارة .. وبعد سؤال بعض الأشخاص ، وصلا إلى مكتب مفتش الآثار فقال لهما أحد الموظفين أنه ذهب إلى معبد حتشبسوت ، وأسرعا إلى شاطىء النيل حيث تركا السيارة ، وركبوا قاربا فى النيل .. وقال الشاب الأسمر الذى يقود القارب : اليوم حار جدا ... كان يجب أن تحضرا غطاء للرأس .. وإلا أصبتما بضربة شمس

أحمد : لم يتسع وقتنا لها .

واتهز أحمد فرصة فتح باب الحديث وسأل الشاب : هل ذهب أحد إلى البر الغربى اليوم ؟

الشاب : نعم .. مفتش الآثار الأستاذ رستم ومنذ لحظات

ركب أربعة أشخاص قاربا آخر إلى هناك .

أحمد : هل تعرفهم ؟ .

الشاب : نعم .. إنهم أجانب موجودون هنا منذ فترة طويلة .

وأدرك أحمد وبوعمير أنهم فى الأغلب من رجال بعثة الآثار .. ووصل القارب وقفز الصديقان إلى البر . وانطلقا إلى ناحية معبد حتشبسوت الضخم . لم يقابلا أحدا فى الطريق .. فمن النادر آن يذهب السواح إلى الأماكن الأثرية فى الصعيد فى الصيف .. خاصة فى شهر أغسطس .

وصلا إلى الطريق الواسع المؤدى إلى المعبد .. وأحسا بالشمس تكاد تحرقهما فأخذا يجريان فى اتجاه المعبد ... ووصلا إلى مدخله الكبير وقد سال عرقهما .. ولم يجدا أحدا . وصاح أحمد : يا أستاذ رستم .

ورددت الجدران والأعمدة صوته .. والصدى يرن .. رستم .. رستم .. دون أن يظهر رستم .. وخيم الصمت على المكان الواسع .. واختار أحمد أن يتجها يسارا إلى جانب المعبد القريب من الجبل

وقال بوعمير : لم تقل لى لماذا تريد المفتش ؟ .

أحمد : أريد أن أسأله سؤالا واحدا .. قد يكشف الكثير من الحقائق ..

ولم يكد أحمد ينتهى من جملته حتى سمعا صوت طلقة وأزيزا يمر بجوار آذانهما .. وشىء يرتطم بالجدار بجوارهما وانبطحا على الأرض .. عرفا على الفور أنها رصاصة أطلقت من مسدس .. وأخرج كل منهما مسدسه .. وأخذا يزحفان على الأرض بشكل متعرج كالثعبان ..

لم يكن هناك مكان فى صالة المعبد الواسعة للالتجاء إليه .. وكان عليهما إذا شاءا الاختفاء خلف الأعمدة أن يقطعا مسافة عشرين مترا دون ساتر يحميهما .. وأزت رصاصة أخرى .. وثالثة .. وقال بوعمير : لقد حددت مصدر الاطلاق .. إنه فوقنا إلى اليمين .. سنقف معا ونجرى ونحن نطلق الرصاص على المصدر .

كان بوعمير أكثر الشياطين خبرة باستخدام الأسلحة خاصة المسدسات .. ولم يتردد أحمد ووقف ومعه بوعمير وصبا سيلا من الرصاص على مصدر الاطلاق وأخذا يجريان

حتى وصلا إلى جدار المعبد .. وفجأة هوت عليهما قطعة ضخمة من الحجر .. وجذب أحمد بوعمير جانبا ، وسقطت الصخرة .. وأخذت دويا هائلا فى المعبد الخالى .

بوعمير : إذن لنك ليس وحده !

أحمد : إننا مطاردون من العصابة .

أحمد : من المؤكد أنه ليس وحده .. إنهم جميعا مشتركون فى العملية .

بوعمير : ماعدا رينيه بلانكارد طبعا .

أحمد : ورينيه بلانكار على رأسهم .

بوعمير : غير معقول !

أحمد : هذا هو المعقول الوحيد .. لقد أراد رينيه أن يلقى بالتهم كلها على رأس لنك ليكون هو ومن معه أبرياء ... إن اتهام واحد معناه تبرئة الآخرين .. ولكنها حيلة لا تنطلى على ..

بوعمير : وكيف شككت فى بلانكارد ؟ .

أحمد : سأشرح لك هذا فيما بعد .. وسوف يؤكد تقرير رقم صفر عن البعثة شكوكى .. المهم الآن كيف

صَبَّ أحمد وبوعمير سيلاً من الرصاص على مصدر إطلاق الرصاص عليهما ولاذا بالجريان حتى وصلا إلى جدار المعبد وفجأة هوت عليهما قطعة ضخمة من الحجر، وجذب أحمد بوعمير جانباً، واحدثت الصخرة دوياً هائلاً فى المعبد الخالى .

نخرج من هذا المعبد » .

وبرز أحمد لحظة .. وانهالت عليه الطلقات .. فقذف نفسه عائدا خلف الجدار .

قال بوعمير : إننا محاصران .. سأتركك هنا ..وسأزحف بجوار الجدار وأتسلق فى مكان منه لأكون خلف رجال العصابة ، وعندما تسمع طلقتين متتاليتين أخرج من مكانك فورا وتقدم .

وقبع أحمد فى مكانه .. وبدأ بوعمير يزحف سريعا بجوار الجدار .

مضت فترة طويلة .. وقرر أحمد أن يجرب مرة أخرى ، فأخرج يده وسرعان ماانهالت الطلقات مرة أخرى فعاد مكانه وقد عرف أن رجال العصابة مازالوا فى أماكنهم .

ومضت فترة أخرى . ونظر أحمد فى ساعته . كانت قد تجاوزت الحادية عشرة .. وفجأة سمع طلقتين متتاليتين .. وشاهد رجلا يسقط من فوق الجدار المرتفع وهو يصيح فى رعب ، ثم هوى على الأرض .. وخرج على الفور من مكمنه وبدأ يتقدم ... لم يبق فى مسدسه إلا ثلاث

رصاصات فقط .. فلم يطلق منه شيئا .. وسمع صوت تبادل النيران فوق الجدار المرتفع .. واتجه إلى مصدر الاطلاق وبرز بجوار الجدار . وشاهد بوعمير بعيدا يرتكز على ركبته ويطلق النار . ثم شاهده ينبطح ويكف عن الاطلاق لقد نفد الرصاص من مسدس بوعمير ..

جرى أحمد بكل قوته .. كانت حياة زميله معلقة بما يفعل .. ومر فى جريه بالرجل الذى سقط وشاهد مسدسه على الأرض . وفى لحظة انحنى والتقط المسدس ونظر إلى فوق .. كان أحد رجال العصابة يتقدم من مكان بوعمير وهو شاهر مسدسه .. ورفع أحمد يده وأطلق رصاصة واحدة ، وصاح الرجل ، وسقط .. وصاح أحمد : « بوعمير ! » .

ورفع بوعمير رأسه .. وأشار أحمد بالمسدس الذى حصل عليه .. فوقف بوعمير وقذف « أحمد » له بالمسدس ... وطار المسدس فى الهواء .. وأحس أحمد بقلبه يخفق عندما استقر المسدس فى يد « بوعمير » . وتحول بوعمير على الفور وأطلق رصاصته .

كان أحمد يقف تحت الجدار المرتفع .. وبوعمير فوقه .. وصاح بوعمير : لقد نزلوا من الناحية الأخرى للجدار .. انتظر .

وبدأ بوعمير ينزل بحذر مستخدما الأحجار البارزة فى طرف الجدار . وبعد لحظات انضم إلى أحمد .. كان العرق يغطى جسده كله ، وينحدر فى قطرات كبيرة على وجهه ، ولكنه كان هادئا كأن لم يحدث شىء .

أحمد : شىء غريب .. المفتش ليس هنا .. ولا الحرس ! .

بوعمير : ليس من المستبعد أن يكون رجال العصابة قد تخلصوا منهما إما بالأسر أو بالقتل ! .

أحمد : لم يعد هناك شك أن البعثة كلها مشتركة فى هذه العملية . والمهم الآن أن نعود إلى البر الشرقى لنمنع رينيه من الفرار بغنيمته ؟ .

بوعمير : هل تقصد أن أذهب معهم ؟ .

أحمد : طبعا . هذه السيارات الضخمة ليست لها مهمة فى بعثة الآثار مطلقا . إن لها مهمة مع عصابة من اللصوص

والقتلة • هيا بنا •

مرا بالرجل الذى أصابه بوعمير • فأخذ أحمد مسدسه • وأخذا يجريان • كانت المشكلة أنهما عندما يتركان المعبد ويبدآن السير خارجه •• يكونان هدفا سهلا لمن بقى من رجال العصابة •• ولكن بوعمير حل المشكلة قائلا : أخرج أنت • سأقوم بحمايتك •• وأمسك بوعمير بمسدسين فى يديه •• وبدأ إطلاق الرصاص فى اتجاه أعضاء العصابة المختبئين بينما انطلق أحمد يجرى •• وبعد مسافة استدار وبدأ يغطى انسحاب بوعمير •

فى هذه اللحظة شاهدا من بعيد أشخاصا يتقدمون فى الاتجاه المضاد وقال بوعمير وهو يلهث ، بعد أن انضم إلى أحمد : لو كانوا من رجال العصابة فسيحاصروننا •

وقد حدث ماتوقعه •• وبدأ الرصاص ينهال من الجهتين •• وأشار أحمد إلى الجبل قائلا : سنحاول الاختباء هناك •

وأسرعا يجريان ، وعندما وصلا إلى الصخور قال بوعمير: كنت أتمنى أن يكون معنا مدفع رشاش الآن •

وجلسا فى ظل صخرة ، وقد علتهما الأتربة والعرق •• وكانت الحرارة لا تطاق •• وبدا أحمد مهموما وهو يفتح كل مسدس ويعد الرصاصات التى به ثم قال : ليس معنا فى المسدسات الأربعة سوى خمس رصاصات •• ولو هجموا الآن لما استطعنا صدهم •

ولكن أحدا لم يهجم •• واختفى الرجال الذين قدموا مؤخرا ••• وساد الصمت معبد حتشبسوت الكبير •• والجبال •• والصخور • ومرت نصف ساعة ، وقال أحمد وهو يقف :

يجب أن نشق طريقنا بأى طريقة •• إن كل دقيقة تمضى ليست فى صالحنا •

وخرجا إلى العراء مرة أخرى •• بوعمير أولا وخلفه أحمد يحمى ظهره •• وصلا مرة أخرى إلى المعبد •• ولم يلتقيا بأحد •• وواصلا سيرهما حتى وصلا إلى شاطىء النيل •• وكانت المفاجأة •• لا أحد هناك •• ولا قارب ليعبروا به النيل ••

قال بوعمير : واضح جدا أنهم عادوا وتركونا وحدنا على

الضفة الغربية

أحمد : سنعبر النيل سباحة .

وخلعا ملابسهما .. وأمسك كل منهما بملابسه فى ربطة صغيرة حملها بيده ثم ألقيا بنفسيهما فى الماء البارد ... وأحسا بانتعاش ..

كانا يعومان ببطء بسبب الملابس التى يحملانها ..ولكنهما فى النهاية وصلا إلى البر الشرقى .. ولحسن الحظ كان المكان الذى وصلا إليه خاليا .. فصعدا مسرعين وارتديا ملابسهما .. وأخذ يجريان إلى حيث تركا السيارة فركباها وأسرعا إلى المعسكر .

فكرة الشيطان!

ما كادت إلهام تراهما حتى صاحت : لقد اتصل رقم صفر . إن العالم الأثرى رينيه بلانكار لم يغادر باريس .. لقد أرسل إلى مصلحة الآثار يطلب تأجيل موعد وصول البعثة إلى الشتاء .

قال أحمد : هذا ما توقعته .. إن بلانكارد الذى قابلناه عالم مزيف . وقد كنت أريد أن أسأل مفتش الآثار عن أسلوبه فى العمل هو ورجاله . لابد أنه لاحظ أنهم بلا خبرة فى الحفريات . هيا بنا .

وقفز الأربعة إلى السيارة وانطلقوا إلى معسكر البعثة . وعندما وصلوا كانت فى انتظارهم مفاجأة .. لم يكن هناك

أحد على الاطلاق ..

وكاد أحمد يدير السيارة عندما صاحت إلهام : أحمد .. أنظر ! .

وأوقف أحمد السيارة . وقفزت إلهام منها واتجهت نحو تل الرمال الكبير الذى يخفى المعسكر .. ووقفت أمام شىء وأخذت تنفرس فيه .. ثم أشارت إلى بقية الشياطين فأسرعوا إليها . وأشارت إلهام إلى الشىء الذى لفت نظرها .. كانت مجموعة من الأسلاك الكهربائية بارزة من الأرض .. وقالت إلهام : إنها تمتد تحت التل الرملى .

خالد : وماذا يعنى هذا ؟

إلهام : معناه أن تحت التل أجهزة تدار بالكهرباء .

وأمسكت إلهام بقطعة خشب وبدأت تحفر بجوار الأسلاك .. كلما أزالت التراب بدت الأسلاك ممتدة أكثر ..واشترك بقية الشياطين فى الحفر .. والأسلاك تمتد وتمتد . وقال أحمد : خذ السيارة يابوعمير واذهب إلى المدينة .. أحضر لنا أدوات للحفر !

وقفز بوعمير إلى السيارة وانطلق بأقصى سرعة ..وعندما

قال "أحمد" وهو منهمك فى الحفر: هذه هى الفكرة التى كانت بخيالى .. عربة القطار تخرج عن الخط إلى مخبأ محفور ثم تختفى إلى الأبد .. "وبالفعل بدأ هيكل العربة يظهر".

عاد وجد الشياطين قد حفروا حفرة واسعة ..

وقذف إليهم بوعمير بأدوات الحفر ونزل معهم ، وقال موجها حديثه إلى أحمد : سألت فى الطريق عن سيارات بعثة بلانكارد المزعومة .. لم يرهم أحد ..

أحمد : لم يمروا فى المدينه ؟ .

بوعمير : أبدا .. سألت شرطى المرور .. سألت فى الفندق .

أحمد : لن يذهبوا بعيدا .. إن أمامهم ثمانى ساعات على الأقل للوصول إلى القاهرة .. ثم الاسكندرية لشحن السيارات .. وسنتصل بالضابط أكرم فى الوقت المناسب .

وبدأ الحفر يزداد عمقا .. وفجأة اصطدمت فأس بشىء صلب رن رنينا واضحا فى الصمت المخيم على المكان البعيد وصاح أحمد : إنها العربة ، عربة الذهب ! .

ونظر إليه الشياطين مدهوشين .. وعاد يقول وهو منهمك فى الحفر : هذه هى الفكرة التى كانت بخيالى .. عربة القطار تخرج من الخط إلى مخبأ محفور .. ثم تختفى إلى الأبد .

وبدأ هيكل العربة يظهر فعلا .. وفجأة قالت إلهام : أسرعوا قليلا .. إن قلبى يحدثنى بشىء غريب ..

وانهالت المعاول على التل وقال أحمد : لقد صنعوا غرفة كاملة لاخفاء العربة .. وهذه الأسلاك كانت تضىء الغرفة والعربة .

وفجأة رفع أحمد يده مشيرا للشياطين بالكف عن الحفر .. ثم وضع أذنه على الجزء البارز من العربة وقال : هناك حركة فى الداخل .. أسرعوا ! .

وأخذت المعاول تنهال حتى وصلت إلى باب العربة ، ففتحوها .. ووقع بصرهم على عثمان وزبيدة مكومان فى جانب العربة يلبسان أجهزة أكسوجين للتنفس .. ولم يكن فى العربة شىء آخر إلا بعض حبال من الصلب .. وكان الذهب قد اختفى !

أسرع الشياطين إلى إفاقة عثمان وزبيدة كانا قد أصيبا باغماء منذ فترة ، وكادا يختنقان رغم ماسورة التهوية التى كانت تمتد من العربة تحت الرمال وتبرز على مسافة بعيدة .

قال أحمد : لقد اتضح كل شىء الآن .. هيا بنا .. المهم

هو العثور على العصابة .

وذهبوا إلى المعسكر حيث نزل عثمان وزبيدة ، وإلهام وخالد ، وأخذ أحمد وبوعمير السيارة وأسرعا إلى مديرية الأمن .. وهناك شرح أحمد للضابط المسئول ماحدث .. وبدأت أجهزة التليفون واللاسلكى تعمل بين الأقصر والقاهرة .. وخرجت سيارات الشرطة تبحث عن سيارات العصابة الهاربة .

وعاد أحمد وبوعمير إلى المعسكر .. وأخرج أحمد القطار الصغير وركب تحويلة فى مكان ما من القضبان ثم ترك القطار يدور ويدور ، وفجأة مد أحمد يده وفصل العربة الرابعة .. عربة الذهب .. وتركها تسير بين العربة الثالثة والخامسة وهى مفكوكة .. وعندما مرت عند التحويلة مضت وحدها على التحويلة . ثم تبعتها بقية العربات بقوة الاندفاع ، وبعد قليل توقفت العربة الرابعة .. والعربات التى تليها .. بينما استمرت الثلاث عربات الأولى فى الدوران .. وفجأة انحنى أحمد على القطار وقال : أظن أننى حللت اللغز !! أريد قطعة خيط صغيرة !.

وقامت إلهام فأحضرت قطعة الخيط .. وأعاد أحمد ترتيب القطار ثم ربط العربة الثالثة والخامسة بقطعة الخيط .. بينما فك « الشناكل » التى كانت تربط العربة الرابعة (عربة الذهب) بالعربات الثالثة والخامسة وتركها مفكوكة ولكن محصورة بينهما .. وعندما وصلت العربة الرابعة عند التحويلة أدارها أحمد فى اتجاه التحويلة .. فمضت وحدها .. بينما مضى القطار فى طريقه .. وشدت قطعة الخيط بقية العربات إلى القطار .. وصاح خالد : تماما .. تماما !! .

وصاحت إلهام : إنها خطة شيطانية ! .

ومد بوعمير يده وهز كتف أحمد الذى ظل مستغرقا فى التفكير .. ثم مد يديه وأعاد التجربة .. ربط العربة الثالثة بالعربة الخامسة .. وترك العربة الرابعة مفكوكة ثم حولها ، ومرة أخرى مضى القطار يجر ست عربات .. الأولى والثانية والثالثة ثم الخامسة والسادسة والسابعة .. بينما مضت الرابعة إلى التحويلة وتوقفت عند نهايتها ..

ولأول مرة ابتسم أحمد وقال : أعتقد أن هذا ما حدث

بالضبط .. لقد كانت الفكرة تدور فى رأسى وسأعيد عليكم ترتيب الحوادث كما أتخيلها .

عرفت العصابة بقصة عربة الذهب منذ فترة .. وبدأت تضع خطتها فى باريس .. وبطريقة ما عرفت العصابة أن بعثة لانكارد لن تحضر فى الصيف إلى مصر ، وحصلت العصابة على الخطاب المرسل لتأجيل البعثة .. وأرسلت خطابا مزورا إلى مصلحة الآثار المصرية بأن البعثة ستصل فى مايو .

وجاءت البعثة .. أقصد العصابة .. واختاروا المكان الملائم لتحويل عربة الذهب .. ثم قاموا تحت ستار البحث عن الآثار بحفر التل الترابى قرب التحويلة وحولوه إلى غرفة .. وصنعوا لها بابا من الخشب موهوه بالتراب والصخور ... وتم تحويل العربة كما شرحت لكم الآن .

لقد صعدوا إلى القطار ليلا وهو يهدىء من سرعته عند منطقة الاصلاح .. ثم ربطوا العربة الثالثة والخامسة بحبال الصلب التى وجدناها فى العربة .. وفكوا العربة الرابعة . عربة الذهب .. ثم قاموا بتحويلها إلى الغرفة السرية ..

وظلت العربة الثالثة مربوطة إلى الخامسة بحبال الصلب .. وبقوة اندفاع العربة الخامسة استطاعوا إعادة ربط العربة الثالثة بها بواسطة الشنكل ، ثم فكوا حبال الصلب التى أصبح لا فائدة لها . وهكذا مضى القطار فى طريقه يجر ست عربات فقط .

قالت إلهام : سأسرع بارسال تقرير إلى رقم صفر .

وبعد أن انتهت إلهام من إرسال التقرير .. سمعوا صوت سيارة مقبلة .. كانت إحدى سيارات الشرطة . ونزل ضابط شاب فحياهم وقال : لقد عثرنا على سيارات العصابة على طريق الأقصر ـ القصير .. لقد كانوا يحاولون الهرب عن طريق البحر الأحمر .. وقد اعترفوا بكل شىء ..

وروى لهم الضابط الاعترافات ، كانت مطابقة تماما لفكرة أحمد الذى شرح لهم كيف اشتبه فى بلانكارد عندما سأله عن حادث السرقة فقال إنه يعرفه .. رغم أن الحادث لم ينشر عنه شىء ..

وصل الشياطين إلى فيللا شارع الهرم فى ساعة متأخرة من تلك الليلة .. وقبل أن يناموا وصلهم شكر من رقم صفر

(تمت)

فبراير ٩٨٢

الثمن ٢٠ قرشا

رقم سفر الرسم المقبل
الذى لا تعرف حقته أحد

أحمد | الهام | زبيدة | عثمان

هذه المغامرة
"قطار منتصف الليل"

قطار بضاعة مكون من ٧ عربات ، والقاطرة رقم ٣ فيه محملة بالذهب .
لكنها اختفت فى الطريق بين القاهرة واسوان .
وانطلق الشياطين الـ ١٣ للبحث عن القاطرة المحملة بالذهب فكانت
مغامرة مثيرة .. اقرأ تفاصيلها داخل العدد .